تجديد النحو في تعليم اللغة العربية عند إبراهيم مصطفى

M Zikri

Institut Agama Islam Negeri Bengkulu, Indonesia

mzikri@iainbengkulu.ac.id

Abstract

The existence of Nahwu's knowledge among other disciplines-Kalam Science, Fiqh, Tasawuf, Tafsir, and Hadith-is one of the traditional knowledge of Arabic (al-'um an-naqliyyah) which still has a significant contribution in Islamic studies. Ibn Khaldun in his al-Muqaddimah viewed the nahwu knowledge as an integral part that can not be separated in the progress of traditional sciences (al-'umul an-naqliyyah), because of the success and truth of the study of the origin of the sciences (al-'ulum an-naqliyyah). The Middle East with a wealth of knowledge and knowledge, especially in linguistics, has produced many thinkers and linguists, especially in the development of Arabic language science. Introducing the figure of a linguist reformist in the modern era, Ibrahim Musthafa.

Keywords: Nahwu, Reformist, Linguist

المقدمة

جزء لا يتجزأ من علوم اللسان العربي التي تتكون من أربعة فروع وهي علم اللغو وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب^٢.

ونعلم على وجه اليقين أن من ناحية التاريخية لعلوم النحو ذكر أن الأسباب التي ألفت علم النحو في أول نشأته هو ظهور اللحن^٣ في المجتمع

علم النحو هو العلم بالقواعد التي يعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الاعراب والبناء وما يتبع ذلك، وقال لويس معلوف: "هي إعراب الكلام وسمى هكذا لأن المتكلم ينحنون به مناهج كلامهم افراداً وتركيباً^١. في "مقدمته" ذهب ابن خلدون إلى أن علم النحو

^٢ . ابن خلدون، مقدمة، ج. ٦، ط. ٨، ص ٥٤٥، من الترجمة الإندونيسية لأحمد طه.

^٣ . اللحن بمعناه اللغوي هو ترك الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك. وألحن الرجل في كلامه أي أخطأ، قال ابن الأثير كما اقتبس ابن منظور: اللحن هو الميل عن جهة الاستقامة، يقال لحن فلان في كلامه إذ مال عن صحيح المنطق. . ابن منظور، لسان العرب، ط. ١٠، (مصر: الدار

^١ . لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط. ٢٥، (بيروت: دار المسروق)، ١٩٨١، ص. ٧٩٦.

علي بن أبي طالب عليه السلام، واختلفوا في سبب ذلك، قال القفطي في إنباه : فقد قيل أن أبا الأسود الدؤلي دخل على علي عليه السلام فرآه مطرقاً مفكراً. وهو كذلك واضع النقاط في أحرف القرآن ولإعراب الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام مهمة وهي رفع ونصب وجر.

ورجال النحاة الآخرون الذين اعتبرهم أبو عبيدة كرجال النحاة في الجيل الأول هو عبد الرحمن بن هرمز المداني (ت ١١٧ هـ) وهو أول من يعلم النحو في المدينة وكان تلميذ الدؤلي، ميمون الأقرن، عنبسى ابن معدن الفيل، وعبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي (ت ١١٧ هـ)، سيبويه (مؤلف "الكتاب") وهو من تلميذ الكاتب ابن أحمد، حمدون النحو (النحاة من أفريقيا).^٥

العربي و لقد نشأ علم النحو العربي بسبب الزبغ أو شبه الإنحراف الطارئ على الألسنة العربية وذلك بسبب إختلاط العرب بغيرهم من الأمم والشعوب الأعجمية ولا سيما من الأقطار المجاورة للجزيرة العربية وخاصة أن الدين الإسلامي جاء بطبعه متفتحا على الشعوب والحضارات والأمم وداعيا إلى الدخول فيه وهو ما إنعكس سلبا وللأسف على اللسان العربي وجعل الفصاحة تتلاشى.

فالذي نخاله قريبا إلى الواقع ويرتضيه النظر أن أبا الأسود هو واضع هذا الفن، هو المشهور بواضع لعلم النحو، بأمر من أمير المؤمنين

المصرية، للتأليف والترجمة)، ص ٢٧. و أما اللحن بمعنى الاصطلاحى قال ابن فارس " أن اللحن بمعنى الخطأ يحدث، لم يكن في العرب العاربة الذين تكلموا بطباعهم السليمة". وفي هذا الرأي نظر. لأن اللحن بمعنى الخطأ عرف في عهد الرسول عليه السلام مما يدل على أن زبغ اللسان عن طبيعته العربية، وخروجه عن نهجها في الكلام كان يسمى لحنًا. لعبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، ج. ١، ط. ٢، (كويت : الجامعة)، ١٩٧٨، ص ٤٥-٤٩.

وانظر كذلك الى كتاب George Abraham Makdisi, (Jakarta , Cet. Cita Humanisme Islam, bab .. - , hlm. Serambi),

٤. محمد الطنطاوى، نشأة النحو، ج. ١، ط. ٢، (مصر : دار المعارف)، بلا سنة، ص ٢٧.

George Abraham Makdisi, Cita .
(Jakarta : Cet. Humanisme Islam, bab ١٨٦-١٨٧, hlm. ٢٠٠٥ Serambi),

القدامى من النحويين : استقروا النصوص ووضعوا القاعدة. لقد اعتمد الخليل ^٦باني صرح النحو، على نبعين : النقل عن القراء أى قراء القرآن الكريم ةالأخذ عن أفواه العرب الخالص ^٨.

التعليل هو إيجاد التى تسبب الإعراب. إن اللغة العربية لغة معربة أى أن الحركة فى آخر اللفظة تتغير تبعاً لوظيفة الكلمة فى الجملة أو لموقعها فيها. واللغويون اعتبروا أن الكلمة ساكنة قبل التركيب مثل (ولد) ولكن تصبح (ولد-ولدا-ولد) فى التركيب بفضل عامل. فالعامل هو الذى يسبب الرفع والنصب والجزم والجر. ومرد كل خلاف فى النحو إلى العامل ةتقديره ^٩.

القياس هو حمل غير المنقول أى الكلام الذى لم يرد فى نص قديم على المنقول أى الكلام الذى ورد فى

اعتمد الخليل فى تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنيانه على السماع والتعليل و القياس ^٧.

أما السماع فمصطلح مرادف للاحتجاج فى اللغة. والبيان لذلك أنه إذا أردنا أن ندرس لهجة لم نوضع لها قواعد من قبل، فيتوجب علينا أن نجتمع مادة لغوية من تلك اللهجة لنستنبط أحكامها وقواعدها بناء على ما نلاحظه من مظاهر لغوية. فإذا وجدنا أن الفاعل أو المتكلم عنه فى الجملة يرد دوماً بحالة الرفع مثل قام زيد وزيد رجل كريم فإننا نقعد، أى أننا نضع قاعدة تقول الفاعل مرفوع والمتكلم عنه مرفوع. هكذا فعل

^٧ . هو الخليل بن أحمد الفراهيدى، عربى من أزدعان، ولد مائة للهجرة، وتوفى سنة مائة وخمسين وسبعين، ومنشؤه ومرياه وحياته فى البصرة، وقد أخذ يختلف منذ نعود نعومة أظفاره إلى حلقات المحدثين والفقهاء وعلماء اللغة والنحو، وأكب إكباباً على حلقات أستاذه عيسى بن عمر وأبى عمرو بن العلاء، كما أكب على ما نقل من علوم الشعوب المستعربة، وخاصة العلوم الرياضية، وكان صديقاً لابن المقفع موطنه، فقرأ كل ما ترجمه وخاصة منطق أرسططاليس، كما قرأ ما ترجمه غيره من علم الإيقاع الموسيقى عند اليونان، وحذق هذا العلم حذقاً جعله يؤلف فيه كتاباً كان الأصل الذى اعتمد عليه إسحق الموصلى فى تأليف كتابه الذى صنفه فى النغم واللحن. شوقى ضيف، المدارس النحوية، ج. ١، ط. ٣، (مصر: دارالمعارف)، بلاسنة، ص ٣٠.

^٨ . نفس المصدر، ص ٤٦.

^٩ . أنيس فريجة، نظريات فى اللغة، ط. ٢، (بيروت : دار الكتاب اللبنانى)، ١٩٨١، ص ٧٩.

^٩ . نفس المصدر، ص ٨٠.

النصوص، وذلك لعلة جامعة بينهما على المنقول في حكم لعلة جامعة^{١٠}.

ثم تطوّر علم النحو بعد ذلك فنشأت مدارس نحوية وألفت كتب عظيمة تبين وتشرح وتفصل في اساليب العرب في الكلام ومعرفة اللغة الصحيحة من اللحن، ومن أشهر هذه المدارس ، المدرستان الكوفية والبصرية و دار بينهما تنافس شديد ومناظرات مشهورة لعل من أشهرها المناظرة المعروفة بين الكسائي وسيبويه وهي الشهيرة بالزنبورية^{١١}.

على الرغم من أن اللغويين والنحويين انتهوا بانتجازات جميلة مشهورة في دعم صرح علم النحو فيتقبل باعجاب واحترام من الجهات الكثيرة، غير أن هناك انتقادات كثيرة لاتقل أهميتها في اصلاح النحو.

إذا كنا تأملنا عن قضية كيفية وضع النحو الأول، أن وضع علم

النحو لأول مرة لإصلاح النطق في الكلام أى خروجه من اللحن حتى تسابق العلماء في تأليفه. وإذا كنا تأملنا القضية النحوية المعاصرة وجدنا أن الطلاب قد شعروا بأن النحو صعبة، وهذه القضية أصابتها الطلبة في الجامعات والمدارس والمعاهد حتى يحتاجوا إلى طول الوقت فقط لتعميق هذا العلم مع أن النحو والصرف كوسيلة لنيل المعارف الأخرى. وقد ظهر بنا أن النحو ليس نظرية تسلط علينا بل هو عملي وظيفي لابد من تفعيله في عملية القراءة لأجل الفهم، لا لأجل النحو ذاته.

وهذا البحث سيحاول الباحث كشف آراء ابراهيم مصطفى في تجديد النحو في كتابه "احياء النحو". وكان ابراهيم مصطفى هو المجدد في عصر المعاصرة، وهو معلّم في كلية الآداب بجامعة الأزهر في القاهرة. وفي سنة ١٩٣٦ قد يهتم في

^{١٠}. نفس المصدر، ص ٨٢.

^{١١}. نفس المصدر، ص ٨٨.

كتابة عن النحو يعنى "احياء النحو".
وقال فى مقدمته "هذا بحث من
النحو، عكفت عليه سبع سنين
وأقدمه إلينا فى صفحات" ١٢.

المباحث

أ. نشأة وتطور النحو العربى

ونشأة النحو العربى مرتبطة
ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم ولو
هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذى
تمت له السيطرة فيما بعد على
كل علم من علوم العربية وآدابها.
ومن أهم الأسباب التى جعلت
أولى الأمر من المسلمين وعلماء
ثم يفكرون فى وضع اللبنة
الأولى فى صرح هذا العلم اللحن
فى قراءة القرآن الكريم.

وكان تاريخ واضعا للنحو
قد أجمعت التاريخية على
الأسباب واضع النحو أشهر إلى
بواعث مختلفة. منها الدينى ومنها

غير الدينى. أما البواعث الدينية
هى: سبب شيوع اللحن على
ألسنة الأعاجم والموالى، وكان قد
أخذ فى الظهور منذ حياة
الرسول ﷺ، فقد روى بعض
الرواة أنه سمع رجلا يلحن فى
كلامه، فقال "أرشدوا أخاكم
فإنه قد ضل". من هذه العبارة
اعتقد الباحث أن اللحن قد
ظهر فى صدر الإسلام. وأما
البواعث غير الدينية هى : أن
العرب يعتزّون بلغتهم اعتزازا
شديدا، وهو اعتزاز جعلهم
يخشون عليها من الفساد حين
امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم
يحرصون على رسم أوضاعها
خوفا من الفناء والدويان فى
اللغات الأعجبية.

وقد اتفق معظم الروايات
التاريخية أن أبا الأسود الدؤلى
(ت ٦٩ هـ) هو واضع هذا

١٢ . ابراهيم مصطفى، /احياء النحو، ج مقدمة،
ط. ٢، (القاهرة: لجنة التعليف و الترجمة و النشر)، ١٩٣٧،
ص مقدمة.

وتم كل ذلك بالبصرة التي
سبقت إلى وضع قواعد العربية،
وعلى هذا بدأ التفكير اللغوي
عند العرب بمعناه العلمي على
أساس الوصفية، الذي يتمثل في
جمع المادة وتصنيفها واستنباط
القواعد وتحكيمها.

وفي البصرة كان الخليل بن
أحمد (ت ١٦٥ هـ) الغاية في
استخراج مسائل النحو ويصحح
القياس، وهو أول من استخرج
علم العروض وعمل كتاب العين،
أما سيبويه فهو صاحب أول
مؤلف في النحو يصل إلينا. وكان
ألف في إحكام العربية وقواعدها
كتاب سيبويه الذي يعرف
بـ"الكتاب". وهو تام الصنعة
في شموله وعمقه ودقة مصطلحه.
وأصبح (كتاب سيبويه) أساسا
لكل ما كتب بعده في علم
النحو.

الفن، وهو أول إنسانا الذي
يفكرون في شيوع اللحن على
نص القرآن و اللغة. من ذلك
يوضع النقط التي تدل على
الضمة، والفتحة، والكسرة على
أواخر الكلمات. ولكن سكك
الناس على أن أبا الأسد هو .

ولعل أول الواضع لعلم
النحو هو عبد الله بن أبي إسحاق
مولى آل الحضرمي (ت ١١٧
هجريه) الذي يقول عنه ابن
سلام بعد ذكره أبا الأسود "ثم
من بعدهم عبد الله بن أبي
إسحاق مولى آل الحضرمي
فكان أول من بعج النحو، ومد
القياس والعلل، وأبو عمرو بن
العلاء بقي بعده طويلا، وكان
أبي إسحاق أشدّ تجريدا للقياس،
وأبو عمرو أوسع علما بكلام
العرب.

مضبوطة بالمعنى الذى أفاده الضبط عند الكلام عن خصائص العلم, ثم دراسة مفردات متنها فيما وراء القواعد دراسة إن اتسمت بالموضوعية لارتباطها بما يفرضه الموضوع من النتائج فهى لم ترق إلى مستوى الصناعة, لأنها اعتمدت على الاستقراء التام ووصلت إلى نتائج لا يمكن التحقيق بالمنهج العلمى من صدقها ولم ترتبط بمبتدأ الحماية ولا بالتقعيد, تلك هى الدراسة التى نعرفها اليوم باسم (فقه اللغة). و العوامل الثلاثة التى أشرف إليها منذ قليل هى : العامل الدينى والعامل القومى والعامل السياسى.

ب. دعوة ابن مضاء فى تحديد النحو كان النحو العربى فى القرن الرابع الهجرى هجة بارتفاع صوت ابن مضاء القرطبي(ت

ودراسة الخليل للأصوات كانت نموذجاً آخر لنظر العلمى فقد رتب الأصول ترتيباً صوتياً حسب الحير والمخراج, كما اعتمد على الجانب السمعى كما يتمثل فى وقع الصت على الأذن, وصف حروف المد واللين وذكر صفاتها.

وهذا استطاع الخليل وسيبويه أن يقدموا للعربية نموذجاً بنيوياً لوصف العربية صوتياً وصرفياً ونحوياً ومعجمياً, لم يستطع أحد أن ينال منه أو يقدمه بديلاً عنه حتى قال قائلهم: "من أراد أن يعمل كتاباً فى النحو بعد سيبويه فليستحي".

وربما ثلاثة العوامل المؤثرة فى نشأة النحو, و الدافعة إلى دراسة اللغة العربية دراسة منظمة لاستخراج قواعدها, أي دراسة

الحقيقي في تغيير الإعراب هو
المكلم^{١٦}. وكان ابن جني على
أن العامل اللفظي والمعنوي ليس
حقيقيا.

التصريح من ابن جني
لا يتوقف إلى عصره بل تدرج
النظر باستمرار يجعله موسعا
بذاته. في بداية القرن الرابع
مذهبان في النحو يختلفان في
النظر، مذهب يعمل النحو على
تصميم المنطق والفقه وهو
مذهب قديم، وأراد بعضهم
لاستقلال النحو من تصميم
المنطق والفقه وهو مذهب جديد.

يميل المذهب القديم إلى
فهم النحو على أنه جزء من
المنطق العقد، في المنطق مثلا
ارتباط "المقدمة" و "النتيجة" او
ارتباط "العلة" و "الحكم" في
الفقه. والمشهور بداية هذا

٥٩٢هـ) ، في ذلك الوقت
ليس له انتقاد قط بل يرده. وهو
يرى على أن النحو العربي نظره
لا بد بتغيره كله. على الحقيقة،
آراء النحوية الجديدة التي بناها
ابن مضاء يبدأ من نظر
الزجاجي^{١٤} وابن جني^{١٥}
بالاستمرار، وهما نحاتان في القرن
الرابع الهجري. كان رد ابن مضاء
على نظرية العامل في النحو
بتعليقه القصير "إن العامل

^{١٣} . هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعد بن
حريث بن عاصم البني مضاء اللخمي قاضي الجماعة أبو
العباس وأبو جعفر الجبائي القرطبي، وولد سنة ٥١٢هـ، والمتوفى
سنة ٥٩٢هـ. وكان من أستاذه من علماء اللغة العربية هي: أبو
بكر بن سليمان بن سحنو وابن الرماك الذي درس عليه كتاب
سيبويه، وابن بشكوال. محمد عابد، أصول النحو العربي: في نظر
النحاة ورأى ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، ج. ١،
(القاهرة: عالم الكتب) ١٩٨٩هـ، ص ٣٧.

^{١٤} . هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، من
أهل الصيصة الواقعة بين ديار الجبل وديار خوزستان، نشأ
بنهاوند جنوبي همدان، وانتقل إلى بغداد يسند من حلقات
العلماء، ولزم الزجاج البصري وقرأ عليه النحو، ومنه لزمه لقبه
لزجاجي. ورجل إلى الشام فأقام بجلب مدة، ثم تركها إلى
دمشق واتخذها دار مقام له، وأكتب على تصانيفه فيها
وإملاءاته للطلاب، وحدث أن خرج إلى طبرية، فمات بها
سنة ٣٣٧ للهجرة، وقيل بل سنة ٣٤٠ للهجرة. شوقي
ضيف، المدارس النحوية، ط. ٣، (القاهرة: دار المعارف)،
بلا سنة، ص ٢٥٢.

^{١٥} . أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، كان أبوه
مولى روميا، وربما كان اسمه جني تعريفا لكلمة Gennaius
اليونانية، وقد ولد له ابنه عثمان حوالي سنة ٣٢٠ للهجرة.
نفس المصدر ص ٢٦٥.

^{١٦} . محيدين، آراء الكلدان شوقي ضيف حول
تجديد النحو في كتاب تجديد النحو، بكتبة الجامعة سويا
كاليجاكا يوكياكر، ٢٠٠٨، ص ١٧.

يميل الى إكراه. مثلاً في علم الإعلال, "مد" أصله "مدد" يكون "مد" لأن الدال الأول من "مدد" مسكون. لماذا يسكن؟ لأنه من شرط الإدغام. ثم الدال الأول يدغم الى الدال الثاني. لماذا يدغم؟ لأن الدال الثاني مفتوح.

إذا كان تأثير المنطق على النحو معروفاً منذ قرن الرابع الهجري فمذهب الذى يرد على تأثير ظهره مبكراً في القرن الرابع الهجري الى غايته في القرن السادس الهجري. ينقسم الزجاجي (ت ٣٣٧) العلة التي تطور في النحو الى ثلاثة أقسام: العلة التعليمية, العلة القياسية, النظرية الجدلية. ومن كل من الثلاثة القسم الأول (العلة

التصميم منذ القرن الثاني الهجري من عصر الخليل ابن احمد وامام سيبويه الى الآن. وسبب ذلك أن سلالة العباسية والأخص في عصر المأمون, يعمل الاستكشاف على تأليفات فلسفية من يوناني. لأجل عمل المأمون فلسفة يوناني(والخصوص في المنطق) أشهر مما كان في حلقه أهل العلم والمعرفة وله التأثيرات على تصميم أساسى في العلوم الأخرى منها النحو.

التصميم في النحاة الذى يتأثر بالمنطق يسبب النحو مليء بالسبب والعلة, مثلاً ما السبب الذى يضم هذا اللفظ؟ لأنه رفع. ولماذا يرفع؟ لأنه فاعل. وماذا يرفع الفاعل؟ فعل, لأن لكل المسبب السبب(العامل).

بجانب المنطق, تأثير النحو بتصميم العلة والقياس في الفقه

العلمية) يفيد لمعرفة اللغة العربية^{١٧}.

العلة التعليمية كما يقول الزجاجي هي المسبب الأول من تغيير الإعراب, مثلاً اعرب المفعول نصباً بل بحث له ما الذى ينصب المفعول وإلى العلة فيما بعده. العلة المتوالية سميت بالعلة الثانية, والثلاثة إلى آخرها. وكان يرد ابن مضاء على العلة الثانية, الثلاثة إلى آخرها فى النحو. اللغة العربية قابل بدارستها إكتفاء بالعلة الأولى. جعلت العلة الثانية والثالثة فى النحو ضخماً وصعباً. ابن مضاء من بعض النحاة الذى لا يوافق بباب الإشتغال والتنزع فى النحو

لأن البابين قد يتخرج من تعليم النحو.^{١٨}

جهد ابن مضاء فى الرد على النحاة بكل جهده بتغيير النحو القديم على سبيل التصميم يقوده النظرية العامل كما تقدم امام سيويه. كما يقول " وقصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغنى النحو عنه, وانه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"^{١٩}. تغيير الإعراب عند ابن جنى ليس لعامل لفظي او معنوي بل للمتكلم.

بوجه النظر على العامل فى النحو عند ابن مضاء هو النظرية الخيالية, وذلك لا يوجد فى الواقع ويريد ابن مضاء فى النحو الذى ينشأ فى الواقع الظاهر ليس يجعل التأويل غير مهم. رد ابن مضاء

^{١٨} نفس المصدر.

^{١٩} تيسير النحو... ص ١٨.

على نظرية العامل يقوده الى
مذهب النحو الأكبر في القرن
السادس ولو كان ارتفاع صوته
صغير.

إذا، من الممكن أن تحديد
النحو الذى تقدم ابن مضاء
بصوت مرتفع هو خيبة ظنه على
نظرية النحو اعتبره مفكوك من
الواقع، ولول كان انقياده منطلق
من مذهبه الفقهي الظاهري.
وهو قاضى القضاة فى عصر أمير
يوسف بن عبد المؤمن سلطان
الموحدين الثالث (أندلوسي)
مشهور بتطبيق مذهب الظاهري
مشدودا. رد مذهب الظاهري
على التأويل. أما نظرية العامل
فى النحو مليئ بالتأويل، ولذلك
هناك تحليل يريد ابن مضاء يقوم
بمذهب الظاهري فى النحو^{٢٠}.

وقد انصب نقده على
مارآه فسادا فى نظرية العامل التى
دفعت النحاة الى ماأفاضوا فيع
التعليل والتأويل والحذف
والتقدير، وكان فعله هذا أقرب
الى الوصفية التى تبتعد عن
استخدام التعليقات المنطقية،
وماترتب على نظرية العامل من
تأويلات تؤدى الى هدام
العلاقة بين المبنى والمعنى.

ج. ابراهيم مصطفى واحياء النحو
١. موجز من حياة ابراهيم مصطفى و
الظروف العامة قبل تصنيف كتابه
احياء النحو
أ) موجز من حياة ابراهيم
مصطفى

ابراهيم مصطفى هو
التمثيلي من النحاة المعاصرة فى
تجديد النحوى. وهو معلّم بكلية
الآداب بجامعة فؤاد الأول (والآن
تكون بجامعة الأزهر بمدينة

^{٢٠} نفس المصدر.

القاهرة). وفي سنة ألف وتسع
مائة ست وثلاثين حصل ابراهيم
بانتهائي كتابته عن النحو
ويسمى احياء النحو. وكان طه
حسين قد يتكلم في مقدمته
لكتاب احياء النحو، أنه يعرف
ابراهيم مصطفى منذ آخر الصبا
وأول الشباب، حين يلتقيا في
حلقات الدرس في الأزهر
الشريف فسمعا لشيوخهما، ثم
يلتقيا به طه حسين بعد
الدرس.

وعندما افترقا ابراهيم مصطفى
و طه حسين، فذهب ابراهيم
مصطفى إلى دار العلوم ثم أبي الله
إلا أن يجمعهما، ولما يمض على
فراقهما إلا أقل الوقت وأقصره، فإذا
يلتقيا في غرفات الجامعة المصرية
القديمة، وسمعا للأساتذة المحدثين من
المصريين والأجانب. ثم لا يكاد
يخرجا من غرفات الدرس، حتى

يتصل بينهما في الأزهر. وإذا دروس
الجامعة تفتح لحوارهما آفاقا طريفة،
هما يتلذذ بهما ويستحبهما، فيمضيا
في الحوار وينسا لهما كل شيء وكل
إنسان. فذهب ابراهيم مصطفى إلى
مصر العليا مشغولا بالتعليم. ولكن
أرد الله أن يجمعهما بعد افتراق مرة
أخرى فإذا هما في الجامعة المصرية
الجديدة ويعمل معا بالتعليم. وحين
لايستطيعها يحاول الأيام أن يفرقا،
خرج طه حسين من الجامعة ولزم
دارى حينا، وشغل بالسياسة. وقال
طه حسين أنه يتصور إحياء النحو
على وجهين :

(١) أن يقربه النحويون من العقل
الحديث ليفهمه ويسيعه
ويتمثله، ويجرى عليه تفكيره
إذا فكر، ولسانه إذا تكلم،
وقلمه إذا كتب.

(٢) أن يشيع فيه هذه القوة التي
تجذب إلى النفوس درسه

وقال ابراهيم مصطفى في مقدمته
:"هذا بحث من النحو، عكفت
عليه سبع سنين وأقدمه إليك في
صفحات". للكتاب اثنتا عشر
قسما: والقسم الأول هو حدالنحو
كما رسمه النحاة، وكان ابراهيم
مصطفى قد يتكلم عن غاية النحو
الأعراب، والنحو قانون نظم
الكلام، وإهمال النحاة طرق الإثبات
والنفى والتأكيد والتوقيف والتقديم
والتأخير وغيرها من صور الكلام.

والقسم الثاني هو وجهات
البحث النحوى، وكان ابراهيم
مصطفى قد يتكلم عن عناية العرب
بالأعراب، وكشف علل الأعراب أو
علل النحو، و مجاز أبي عبيدة، و
نظم عيد القاهر الجرجاني. والقسم
الثالث هو أصل الإعراب، وكان
ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن أصل
الإعراب عند النحاة العامل، و
فلسفة العامل، و منشأ هذه

ومناقشة مشائله، والجدال في
أصوله وفروعه، وتضطرب
الناس إلى أن يعنوا به بعد أن
يهملوه، ويخوضوا فيه بعد أن
يعرضوا عنه.

اتصل ابراهيم مصطفى
بدراسة النحو في كل معاهد التي
يدرس فيها بمصر، وكان اتصالا
طويلا وثيقا؛ و رأى عارضة واحدة،
لا يكاد يختص بها معهدون معهد،
ولا تمتاز بها دراسة عن دراسة.

ب) المحتويات لكتاب احياء النحو
إحياء النحو هو كتاب ألفه
إبراهيم مصطفى عن النحو. وقد
ألفه هذا الكتاب في سنة ألف
وتسع مائة ست وثلاثين ملادية.
وبعد سنة، في سنة الف وتسع مائة
سبع وثلاثين ملادية طبعه ونشره
لجنة التأليف و الترجمة و النصر
بالقاهرة هذا الكتاب، وكان طه
حسين بك قد تقديم هذا الكتاب.

الفلسفة، و نقد مذهب النحاة في العامل، و رأى المستشرقين في أصل الإعراب، ونقد مذهبهم. والقسم الرابع هو معاني الإعراب.

والقسم الخامس هو الضمة علم الإسناد، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن المبتدأ والفاعل و نائب الفاعل، و المنادى، و اسم ان. والقسم السادس هو الكسرة علم الإضافة، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن معاني الإضافة. والقسم السابع هو الفتحة ليست علامة إعراب، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن الفتحة أخف الحركات، و الفتحة أخف من السكون، والوقف بالنقل يشهد بأن الفتحة ليست علم إعراب، والروم أيضا، و الأقوى والاصراف وشهادتهما بأن الفتحة ليست علم إعراب، و من كلام النحاة ما يدل على أن الفتحة ليست بعلم إعراب.

والقسم الثامن هو الأصل في المبني أن يسكننا، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن إحصاء حروف المعاني. والقسم التاسع هو العلامات الفرعية للإعراب، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن الأسماء الخمسة، وجمع المذكور السالم، و ما لا يتصرف.

والقسم العاشر هو التوابع، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن العطف، وبقسة التوابع، و النعت السببي، و الخبر. والقسم الحادي عشر هو تكملة البحث في مواضع أجاز النحاة فيها وجهين من الإعراب، وكان ابراهيم مصطفى قد يتكلم عن باب (لا) ، و استعمال (لا) في الكتاب الكريم، و استعمالها مع الفعل، و استعمالها مع الاسم، و خلاصة القول في (لا) وإعراب اسمها، و باب (ظن)، و باب الاشتغال، و المفعول معه.

الكلمة، بل على خاصة من خواصه،
وهي الإعراب والبناء".

وهذا التحديد قال إبراهيم
مصطفى تضيق لدائرة البحث
النحوى، وتقصير لمداها، لأنّ النحو
لا يبحث إلاّ أحوال أواخر الكلمة عما
من جهة الإعراب وعما من جهة
البناء. من هذا أتى إبراهيم مصطفى
بتعريف النحو وقال: " النحو هو
قانون تأليف الكلام، وبيان لكل
ما يجب أن تكون عليه الكلمة في
الجملة، والجملة مع الجمل، حتى
تنسق العبارة ويمكن أن تؤدي
معناها".

وقال إبراهيم مصطفى فالنحاة
حين قصروا النحو على أواخر
الكلمات وعلى تعرف أحكامها
قد ضيقوا من حدود الواسعة، وسلخوا
به طريقا منحرفة، إلى غاية قاصرة،
وضيعوا كثيرا من أحكام نظم الكلام
وأسرار تأليف العبارة. وأنّ النحاة

والقسم الثاني عشر هو
الصرف، وكان إبراهيم مصطفى قد
يتكلم عن معنى تنوين التنكير، و
مناقشة تعليل النحاة في منع الصرف،
و مناقشة الأسباب التي وضعوها لمنع
الصرف، ورأينا في الصرف، و عود
إلى مناقشة علل النحاة في منع العلم
من الصرف، و مناقشة العلة التي
تقوم مقام علتين عند النحاة، و
ألف التأنيث، و صيغة منتهى
الجموع.

د. التجديد لإبراهيم في مفهوم النحو
العربي

(١) النحو العربي

قبل أن يقدم بالترجمة لإبراهيم
مصطفى عن النحو حيث أنه يرفض
على النحاة التقليدية في تعريف علم
النحو، ويقول النحاة في تحديد علم
النحو—" إنه علم يعرف به أحوال
أواخر الكلم إعرابا وبناء —
فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من

حين قصرُوا النحو على البحث في
أواخر الكلام قد أخطأوا إلى العربية
من وجهين :

(أ) إهم حين حددوا النحو
وضيقوا بحثه، حرّموا
أنفسهم وحرّمونا إذ
اتبعناهم من الإطلاع
على كثير من أسرار
العربية وأساليبها المتنوعة،
ومقدّرهما في التعبير؛
فبقيت هذه الأسرار
مجهولة، ولم نزل نقرأ
العربية ونحفظها ونروّيها،
ونزعم أننا نفهمها ونحيط
بما فيها من إشارة، وما
لأساليبها من دلالة،
والحق أنه يخفى علينا كثير
من فقه أساليبها ومن
دقائق التصوير بها.

(ب) إهم رسموا للنحو طريقا
لفظية، فاهتموا ببيان

الأحوال المختلفة اللفظ
من رفع أونصب من غير
فطنة لما يتبع هذه الأوجه
من أثر في المعنى. يجيزون
في الكلام وجهين أو
أكثر من أوجه الإعراب،
ولا يشيرون إلى ما يتبع
كل وجه من أثر في رسم
المعنى وتصويره. وهذا
يشند جدلهم ويطول
احتجاجهم، ثم لا ينتهون
إلى كلمة فاصلة.

هـ. نقد ابراهيم مصطفى في العامل
لقد اضطروا في سبيل تسنوية
مذهبهم، وطرّد قواعدهم إلى ((
التقدير)) وأكثروا منه، يبحثون عن
العامل في الجملة فلا يجدونه فيمدّهم
التقدير بما أرادوا. ومن أمثلة ما
يقدرّون :زيدا رأيت: يقولون هو —
رأيت زيدا رأيت.

والمقدّر في الكلام نوعان :
 ويكون قد فهم من الكلام، ودلّ عليه
 سياق القول، فترى المحذوف جزءاً من
 المعنى، كأنك نطقت به، وإنما تخففت
 بحذفه، وآثرت الإيجاز بتركه، وهذا أمر
 سائع في كل لغة، بل هو في العربية
 أكثر لميلها إلى الإيجاز وإلى
 التخفيف بحذف ما يفهم. ولكن
 التقدير الذي نعيه هو نظير ما قدمنا
 لك من الأمثلة : كلمات تجتلب
 لتصحيح الإعراب، ولتكمّل نظرية
 العامل، ويسمى النحاة هذا النوع من
 التقدير، بالتقدير الصناعي، وهو
 ما يراد به تسوية صناعة الإعراب.

فالبصريون يجعلون الرفع للمبتدأ
 هو الإبتداء، هو عامل معنوي.
 والكوفيون يثبتون عاملاً معنوياً
 آخر يسمونه الخلاف، يجعلونه
 عامل النصب في الظرف إذا كان
 خبراً، نحو زيد عندك، وفي الفعل
 المضارع بعد فاء السببية أو واو

(إن أحد من المشركين
 استجارك: -- إن استجارك
 أحد من المشركين استجارك.
 (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي
 : -- لو تملكون تملكون
 خزائن رحمة ربّي.

(وأما ثمود فهديناهم :-- وأما
 ثمود فهدينا هديناهم.
 (إياك والأسد : -- أخطرك
 واحذر الأسد.

(ويقطع النعت في مثل :
 الحمد لله رب العالمين، فتنصب
 كلمة رب، وترفع ؛ فيقدرون
 هو ربّ، أو أمدح ربّ.
 هذه الأمثلة لها نظائر كثيرة
 متعددة تملأ أبواب النحو، ولولا طول
 إلّنا لها في دراسة النحو لما
 استسغناها ولرأيناها لغوا وعبثاً، ولكن
 عليها بنى النحو، وأقيمت فصوله، إذا
 أقيمت على نظرية العامل.

يأتي بحركة الضمة. على رغم من أربعة الأول يكون في النحو نقدر على حركة الكسرة و على حركة الفتحة.

وعلى أن العلامة الإضافة هي الكسرة، إذن الكسرة علم الإضافة. والكسرة—كما قدمنا. سواء كانت هذه الإضافة بلا أداة، كمطر السماء، كمطر من السماء. ولا نجد الكسرة في هذا الموضوع إلا أن تكون في اتباع كالنعت، أو في المجاورة، وهي نوع من الإتياع.

الخاتمة

تاريخ النحو العربي قد مر بعدة محاولات للإصلاح من منهجه، بغية تيسيره واستعابه من قبل الناشئة والدارسين، وهذه المحاولات لم تكن قريبة العهد بنا، بل منذ أمد بعيد، وكان أبرزها وأشهرها قديما محاولة ابن مضاء القرطبي الأندلسي في كتابه "الرد على النحاة"، ووكان ابن مضاء التمثيلية من عصر

المعية، والأخفش يعد التبعية عاملا معنويا. أما في باب التمييز فقالوا : إن الاسم نصب عن تمام الكلام، ولم يذكروا عاملا لفظيا ولا معنويا.

و. حد العلامة للإعراب

وإذا علمنا علامة الإعراب الثلاثة : الفتحة، الكسرة، والضمة أتى إبراهيم مصطفى بأن الفتحة لا تدخل على العلامة الإعراب. إذن للإبراهيم مصطفى علامة الإعراب تنقسم إلى قسمين هو الضمة والكسرة، وكلاهما ليس بسبب العامل ولكن من المتكلم وحده. وقال إبراهيم مصطفى الأصل الأول أن الضمة علم الإسناد، وأن كل مرفوع فهو مسند إليه متحدث عنه. لذلك، فرق إبراهيم مصطفى على الباحث في المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان. وعند إبراهيم مصطفى كلها تدل على النوع المسند إليه و

: "تقرؤه فلا تجد في الكتاب أنك تنتزع من النحو القديم انتزاعاً، وإنما تحسن أنك تمنع فيه إمعاناً، وكأنك تقرأ كتب الأئمة المتقدمين من أعلام البصرة والكوفة وبغداد".

المراجع

أحمد، السيد الهاشمي، ١٩٥٣. القواعد الأساسية اللغة العربية، بيروت : دار الكتب العلمية.

حسان، تمام، ١٩٨٣. الأصول : دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عنج العرب النحو وفقه اللغة و البلاغة، ريوخ: الهيئة المصرية العامة.

خلدون، ابن، دون سنة. مقدمة ابن خلدون، بيروت : دار الفكر.

زيداني، جرجي، دون سنة. تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة : دار الهلال.

ضيف، شوقي، دون سنة. المدارس النحوية، القاهرة : دارالمعارف.

التقليدية. وكان إبراهيم مصطفى هو رجل أى تمثيلي من عصر الحديث.

وقال ابراهيم مصطفى أن النحو هو " النحو هو قانون تأليف الكلام، وبيان لكل مايجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها"، بهذا التعريف على أنه ينقد في تحديد النحو كمارسمة النحاة على أنهم يقولون بأن النحو هو " إنه علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء - فيقصرون بحته على الحرف الأخير من الكلمة، بل على خاصة من خواصه، وهي الإعراب والبناء". ينقد ابراهيم مصطفى بانتقاد الجارحي، نقد ابراهيم مصطفى بهذا التعريف على أن النحاة قد ضيقوا في بحث علم النحو.

ورغم دعوة ابراهيم مصطفى لإعادة النظر في درس العربية فإنه انتهى إلى الإبقاء على الجانب التعليمي وحده، قال الدكتور طه حسين في تقديمه للكتاب

السيوطي، دون سنة. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، القاهرة : دار الفكر الشاطر، محمد أحمد محمد، دون سنة. الموجز في نشأة النحو، القاهرة : مكتبة كلية لازهر الشايب، أحمد، ١٩٧٣. أصول النقد الأدبي، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة. الطنطاوي، محمد، نشأة النح، القاهرة : دارالمعارف. العال، عبد سالم مكرم، ١٩٧٨. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، كويت : الجامعة. الكريمة، عناية، دون سنة. دور ابن مالك في علم النحو العربي، مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية الحكومية.

Abraham, George Makdisi, 2005. *Cita Humanisme Islam*, Jakarta : Serambi

عيد، محمد، ١٩٨٩. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديثة، القاهرة : عالم الكتب.

فريجة، أنيس، ١٩٨١. نظريات في اللغة، بيروت : دار الكتاب اللبناني. مصطفى، إبراهيم، ١٩٣٧. احياء النحو، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر.

معلوف، لويس، ١٩٨١. المنجد في اللغة والأعلام، بيروت : دار المسق. منظوم، ابن، دون سنة. لسان العرب، مصر: الدار المصرية، للتأليف والترجمة.

الدين، محي، ٢٠٠٨. آراء الدكتور شوقي ضيف حول تجديد النحو في كتاب تجديد النحو، يوكياكرنا: مكتبة الجامعة سوتان كاليجاكا